حوار العدد

حوار العدد مع

سهيل عرفة: عصامي .. موسيقياً

إعداد: عادل أبو شنب

حوار العدد



سهيل عرفة: عصامي .. موسيقياً

حاوره: عادل أبو شنب *

في محل صغير لتصليح الراديويات، كان سهيل عرفة يهيئ نفسه ليصبح موسيقياً لامعاً. كان عوده معه،. في المحل والبيت، وأينما ذهب وحل، ومن محله في السنجقدار بدمشق: انتقل إلى مهنة التلحين. فصار أمام تحديات جديدة. لا شك أنه اجتازها وتجاوزها باقتدار، ليصبح اسماً مرموقاً في عالم التلحين، لا في سورية فحسب، بل في الأقطار العربية الأخرى.. رحلة موسيقية كبرى.. حطت به في مطلع الألفية الثالثة على رصيد من الألحان يشكل كماً كبيراً.. بالنسبة لموسيقي سوري عصامي: اسمه سهيل عرفة.

* باحث سورية

في مقهى الروضة بدمشق كان هذا الحوار الذي لا تنقصه الصراحة. (٢٠تشرين الثاني ٢٠٠٦م).

النشأة والمسيرة

- حدثني أول الأمر عن نشأتك الحياتية، منذ الطفولة وحتى اليوم؟

• ولدت عام ١٩٣٥م في حي «الشاغور» بدمشق، من أسرة متوسطة الحال.

- كل الناس كانوا متوسطي الحال.

• الآن صار هناك غني وفقير. كانت أسرتي مدنية ومحافظة جداً، وكان الراديو حديثاً في دمشق، وكنا من أول من جلبوا جهاز راديو إلى بيوتهم، وكان ممنوعاً فتحه إلا على نشرة الأخبار والقرآن الكريم والأناشيد الدينية. وكنا نحتفل بالطقوس الدينية، كالمولد النبوي الشريف، وليلة القدر، وتحديداً ليلة الجمعة عندما كان والدي يصطحبني إلى جامع أمية الكبير حيث الابتهالات الدينية. وكانت هذه الابتهالات تشدني وأنا صغير. وربما اكتشفت نفسي فنياً وموسيقياً منذ تلك الفترة. وعملت حتى أجمع ثمن راديو خاص بي وكانت أسرتي تحبذ أن أعمل «في كار» لضمان مستقبلي بالإضافة إلى الدراسة.

من ساعدوني..

- كيف اهتديت إلى مهنة تقربك من عالم الموسيقى؟

• جربت العمل في مهن كثيرة، وأخيراً ثبت في مهنة صيانة وتصليح أجهزة الراديو حيث هذه المهنة تقربني من ميلي إلى الموسيقى؛ وقد فتحت محلاً خاصاً لهذه المهنة ومن حسن حظي أنني فتحته مقابل مجلة «الدنيا».

- صاحبها المرحوم عبد الغني العطري.

• كان له الفضل في تعرفي على الأدباء والصحفيين والفنانين في بداية الخمسينيات! حيث كان لهم الفضل في توجيهي، وتقديمي للإذاعة.

عصامي موسيقياً..

- إذاً أنت عصامي موسيقياً؟

• لم يكن في ذلك الوقت أي معهد للموسيقى.

- من هو أستاذك الأول في الموسيقى؟

• سامي المرادني رحمه الله، ثم الأستاذ ميشيل عوض، أستاذي في الموسيقى الشرقية، ثم الأستاذ مطيع الحصري في مبادئ الموسيقى الغربية.. ولا أنسى الأساتذة الكبار مثل محي السعود، وعدنان قريش وأمير البزق المرحوم محمد عبد الكريم.

- إذاً.. أنت وجدت نفسك موسيقياً في سن الشباب، فما هو الحدث الذي أوصلك إلى الإذاعة؟

• ذهبت لتصليح آلة تسجيل عند الأستاذ عبد العزيز خياط، والد أمين خياط- كانت آلات التسجيل حديثة- فتعرفت في بيته على عـدد من الفنانين الكبـار، كنجيب السراج ورفيق شكـري وعدنان قريش ومحمد عبد الكريم، وفتحت لي هذه الزيارة آفاقاً لم أكن أحلم بها. إذ سمـع الفنانون صوتي -كنت أقلد فريد الأطرش- فشجعوني، وقدموني إلى برامج الإذاعة. وكان أول لحن لي الذي سجلتـه أيام حـدوث الوحدة بـين سورية ومصر.. بصوت المرحوم فهد بلان.

- ما هو عنوان الأغنية؟

• عنوانها «يا بطل الأحرار» التي كتبها راشد الشيخ.

- بعد ذلك؟

• أخـذ بيدي الشاعر الكبير عمر حلبي حيث استمر تعاوني معه حتى الآن. وكانت ثمرة هـذا اللقـاء مجموعة مـن الأغاني للأفلام السينمائيـة، منها أغنية «يا طيرة طـيري» للفنانة المصريـة شادية و«بالأمس كانت» لفهد بلان و«فوق النخل» للشحرورة صباح و«يا مال الشام»لصباح فخري.

مؤلفو الأغاني..

- هل تعاونت مع شعراء أغنية غير عمر حلبي؟

• تعاونت مع الجيل الثاني، بعده..

- مثل من؟

• مثـل فـوزي المغربي وعيسـى أيوب وأحمد قنوع وحسين حمزة.

- بمناسبـة ذكـرك لعيسى أيـوب. ما هو دورك كموسيقي في منظمة الطلائع؟

• كنـت في هذه المنظمة عضواً في لجنة تحكيم مهرجانات الطلائع وما أزال.

- ألم تسهم في نشاطاتها؟

• افتتاحيات المهرجانات السنوية لمنظمة

الطلائع.. كانت من ألحاني، وكلمات عيسى أيــوب. وكان للمنظمة فضل، بحيث تعلمنا أنا وعيسى أيــوب كيف نخاطب الطفل في الأغنية الخاصة به، وقد نلنا جوائز عديدة في أكثر المهرجانات العربية والعالمية.

- مثل أي جوائز؟

• جائــزة ذهبيــة في مهرجــان النقود الذهبية الــذي يقام سنوياً في إيطاليا، عن أغنيــة «غنوا معنــا يا أطفال العــالم» أداء هالــة الصباغ التي كانــت طفلة وكان ذلك عــام ١٩٩٩م، وكانت الــدورة رقم ٤١لهذا المهرجان.

- ما هي الجوائز الأخرى التي أحرزتها؟

• في مهرجانــات الإذاعــة والتلفزيون في مصــر عن أغنيــة «اصغوا لنا يــا أيها الكبار»الأداء شهد برمدا.

الأعمال الدرامية..

- أنت لحنت عدداً من الأعمال الموسيقية لمسلسلات تلفزيونيــة منهــا مسلسل لي بعنــوان «هذا الرجل في خطر» فما هي هذه المسلسلات؟

• مسلســل «هــذا الرجــل في خطــر» ومسلسل «أبو كامــل» في جزئيه، ومسلسل «دولاب»في جزئيــه، ومسلسل«أيام شامية». ومسلسل «وضاح اليمن» وأعتقد أنه لك.

- نعـم هـو و«هـذا الرجـل في خطـر» و«الزاحفون».

• وغيرها من المسلســلات.. أنت كتبت كثيراً للتلفزيون.

- ما هو أخر عمـل كموسيقى تصويرية للمسلسلات التي أعددتها؟.

• مسلسل «حكايا الليل والنهار» للكاتب الراحل محمــد الماغــوط، وكان ذلك عام ٢٠٠٦، وهو من إخراج علاء الدين كوكش.

المخرجون..

- مـن هـم المخرجـون الذيـن تعاملت معهم؟

• علاء كوكش، غسان جبري، بسام الملا، مأمون البني، طلحة حمدي، وغيرهم..

- علـى نطـاق المسلسلات عرفنـا. ما هي أعمالك للسينما؟

• أعمال كثيرة، منهــا للقطاع الخاص، ومنهــا للقطاع العــام. في القطاع الخاص الذي كان مزدهراً في أول السبعينات حيث كان الإنتــاج مشــتركاً بــين سورية ومصر ولبنان، وقد لحنــت لهذا القطاع كثيراً من الألحان، وخاصة للنجوم العرب، منها أغنية «عالبساطــة» لصبــاح، وأغنيــات لسميرة توفيــق وشادية وطــروب وفهد بلان ونيلي وشريفة فاضل ولبلبة وغيرهم..

كتابة موسيقية

- والقطاع العام؟

- كتبت موسيقى أفلام كثيرة ومنها الروائية ومنها التسجيلية، وما هي هذه الأفلام.

• فيلم «الفهد» إخراج نبيل المالح، وفيلم «المغامرة» عن نص للراحل سعد الله ونوس. وإخراج المرحوم محمد شاهين. وفيلم «القتل عن طريق التسلسل» وفيلم «السيد التقدمي» وفيلم «المصيدة» للمخرج وديع يوسف. ومن الأفلام التسجيلية فيلم «شهادة الأطفال الفلسطيني» وفيلم « نحن بخير» وهي أفلام نالت جوائز في موسكو وبرلين .

- لمن هذه الأفلام؟

• الفيلم الأول إخراج قيس الزبيدي والثاني لفيصل الياسري، وكلاهما عراقي مقيم في سورية.

- الأفلام الروائية، ألم تنل جوائز أيضاً؟

• نعم جوائز عديدة.

- أعددت ألحاناً كثيرة للوطن، فهلا عددتها لي؟

• أبرزها «من قاسيون أطل يا وطني» للشاعر اليمني عباس الديلمي، و«يا بلادي خذي شاربي» لعيسى أيوب و«بلدي الشام وأهلي الشام» للشاعر حسين حمزة.. وغيرها كثير.

- أنت الآن وجه أسرة فنية، فهل تحدثني عن ذلك!

• ثلاث بنات وشاب هو عادل أخر العنقود. فدوى الكبيرة سيدة منزل وسمر التي هي فنانة وزوجها الفنان المطرب عبد الرزاق محمد، وأمل وزوجها الفنان عبد المنعم عمايري.

- لا شك أن أمل قد تجاوزت المحلية، وأنا اعتبرها فنانة شاملة، فما رأيك؟

• لكل مجتهد نصيب، وأمل قدرت على تنمية مواهبها الفنية بالمتابعة والعلم والاجتهاد؟

الحركة الموسيقية في سورية..

- ما هو رأيك بالحركة الموسيقية في سورية؟

• قياساً على الحركة الدرامية أقول بكل صدق إن الحركة الموسيقية متواضعة

جـــداً، وأمل أن لا ننظـــر إلى النشاط الذي تقوم به دار الأوبـــرا، فإنه نشاط لا يمثلنا التمثيل الصحيح، ولا يمثل بيئتنا وتاريخنا الموسيقـــي، وإن كنت شخصيـــاً أعتز بهذا النشاط الذي تقوم به الأوبرا..

- ألا يعنـي لـك أن فرقـة سيمفونيـة قـد وجـدت طريقهـا للذيـوع والانتشار في سورية؟

• لا شـــك أن هذا مما نفخـــر به، أسوة بالبـــلاد العربيـــة، ولكن نحـــن نحتاج إلى موسيقى معبرة عنا وعن تقاليدنا، ومستمدة من تراثنا الأصيل.

التكريم..

- أعـرف أنـك كرمـت في مهرجـان الرواد العرب في الجامعة العربية عام ١٩٩٩م؟

• نعم، وقد منحت لقب موسيقار.

- وفي المجمع العربي للموسيقى في دورته السادسة عشرة في دمشق عام ٢٠٠٠م.

• نعم.

- ومهرجـان كبـار النجـوم في لبنان عام ٢٠٠١م.

• نعم.

- وفي مهرجـان السينمـا العالمـي في دمشق.

• نعم٢٠٠١م.

مناصبه..

توظـــف سهيل عرفة في وزارة الإعلام- الإذاعة والتلفزيون كرئيس فرقة موسيقية بمرســـوم مـــن السيد الرئيـــس برتبة فنان ممتاز عـــام ١٩٧٤م، وهو عضو في جمعية باريس لحقوق المؤلفـــين والملحنين، وعضو في لجنـــة تصنيف المستويـــات للفنانين في هيئة الإذاعة والتلفزيـــون ونقابة الفنانين، وهـــو مصنف في إذاعـــة دمشق والإذاعات العربية برتبة فنان ممتاز كمؤلف موسيقي وملحن.

- أعـرف أنـك كلفـت بـإدارة مهرجـان الأغنيـة السوريـة في دورتـه التاسعـة عـام ٢٠٠٣م.

• نعم.

أعمال بالآلاف..

عدد أغاني سهيـــل عرفة لغاية ٢٠٠١م الموزعة في أكثر الإذاعات العربية والأجنبية

١٢٥٠ أغنية، وعــدد المسلسلات التي كتب موسيقاها التصويريــة ٦٦مسلسلاً، وعدد الأفــلام ٤٠ فيلماً، وعــدد المسرحيات ٢٠ مسرحيــة، وعدد الاسطوانــات «صوفيات من دمشق القديمة- جــزء أول وجزء ثانٍ، وأنغام من الريف السوري. وأهم المسرحيات التي شارك فيها، سهرة أبي خليل القباني، «السعد» «أنت اللي قتلت الوحش» «المهرج» «أيام سلمون» «ليلة ما بتتعوض».

* * *

هــذا الفنان العصامي يستحق أن نرفع القبعــة له، لأنه بالهوايــة والموهبة والدأب والحركــة، نشأت لديــه ملكــة موسيقية، استغلها، فإذا به يرتفع؟ على الصف الأول مــن الموسيقيين لا في سورية فحسب بل في العالم العربي..! ■■

☆ ☆ ☆